Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأنبائية لا التصويرية .

وخلاصة هذه الرحلة أن النقد العربى أقام مقاييسه العامة على واقع الشعر العربى ذى النزعة الخطابية والتعبيرات المباشرة ، وعلى الرغم من إشارات متفرقة إلى أهمية التصوير فإن الواقع الحسى ظل يشد هذا العنصر الأصيل ويتحكم فيه ، وظل الشاعر شاخص البصر إلى العالم الماثل أمامه ، ونادرا ما نظر بعينيه فى أعماقه ، وأندر من ذلك أن يتجاوز الماثل إلى المتخيل ، وإذا بلغه أخذ يقيسه على مرئياته وتجاربه المعاشة ، فأفسد كل شىء بالقياس العقلى للأشياء وإغلاق طريق البديهة . وحين استهلت أول حركة تجديد على يد أبى تمام ، ترفض السهولة والتسطح ، كما ترفض تجزئة المدركات ، وتبحث من ورائها عن علل كامنة ومنطق خاص بها ، فإن النقد – بوجه عام – رماه بالتكلف ، وما نحسبه إلا العجز عن فهمه ، مع تلك السلفية الجامدة ، والحرص على أن يبقى الشعر والشاعر من زينة المجالس ، يلقى قصيدته فيهتز المجلس ويزهو ، وعنه تروى ويتمثل بها فيستفيض ذكر سيد المجلس حامى الشاعر وراعيه ، مما يستلزم أن يكون هذا الشعر ترديدا لرؤية عامة ، وليس كشفا عن رؤية خاصة ، هى الرؤية الشعرية .

الصور البيانية :

مضت البحوث النقدية فى اتجاهين ، آثر أحدهما الحسّ الذوقى فاتجه إلى النقد التطبيقى ، القائم على اختيار النصوص وتحليلها ، وكان مسه للأصول النظرية مسًّا رفيقا كالآمدى والقاضى الجرجانى . أما الاتجاه الآخر فكان أكثر حرصا على وضع الإطارات النظرية ومن ثم الاهتمام بالتقسيم والتعريف والتعليل . ويجىء تناوله للنصوص الشعرية فى حدود إيضاح المبدأ النظرى لا أكثر ، والمثل الواضح لذلك ، قدامة بن جعفر ، وقد كان عبد القاهر الجرجانى (٤٧١ هـ) الثمرة الناضجة لتفاعل هذين الاتجاهين ، مع كل مازخرا به من روافد الثقافات الأجنبية ، وما انتهى إلى القرن الخامس من حركات التجديد فى الشعر ، والنضوج فى دراسة اللغة وظواهرها ، والفلسفة والأصول والتفسير . وقد تتعجل بعض الأقوال وترى أن عبد القاهر هو أول من حول النقد الأدبى إلى بلاغة ، باعتباره قد خصص « دلائل الإعجاز » لمسائل علم جديد يعتبر مكتشف مسائله ومنظم أبوابه ، وهو علم المعانى ، وخصص « أسرار البلاغة » لعلم البيان حيث اهتم بالاستعارة بشكل رئيسى ، ثم بالتشبيه بأنواعه ، والكناية .